من صراع محلي بين اسرائيل والفلسطينيين ، الى صراع منطقة الى صراع دولي ، وان مهمته هي اعادة هذا الصراع الى حجمه المحلي ثانية .

ولقد سعى كيسنجر طوال هذا العام الى تحقيق اتفاقيات فك الارتباط على الجبهات غير الفلسطينية ، آملا ان يؤدي ذلك الى حصار الثورة الفلسطينية ، او على حد تعبيره الى اعادة الصراع على حجمه « المحلي » ثانية .

ولكن النتائج كانت على عكس ما يتوهم الكثيرون ، واولهم كيسنجر نفسه . فعلى اثر هدوء الجبهات ، برزت الجبهة الفلسطينية مرة اخرى ، وهي جبهة منتشرة انتشار الارض والشعب الفلسطيني ، برزت باعتبارها اكثر نقاط الصدام مع الاستعمار حدة وتأثيرا سواء على المستوى المحلي او المستوى الدولي . يقول ناحوم بارينج معلق جريدة دافار في ١٠/٢٠ : « انقلبت منظمة التحرير الفلسطينية من عامل عربي داخلي الى عامل دولي معترف به » (ن. م. د. ف. ، ٧٤/١١/١) . كما تحطمت زيارة كيسنجر الاخيرة للمنطقة على صخرة الموقف من منظمة التحرير الفلسطينية والذي تقرر في مؤتمر الرباط . ثم جاء خطاب الاخ ابو عمار امام الامم المتحدة ، لينهي مرحلة طالت ، سمي الصدام فيها بالصراع العربي الاسرائيلي ، او مشكلة الشرق الاوسط ، وليبدأ مرحلة طال انتظارها تكون فيها قضية فلسطين هي محور كافة النشاطات العسكرية منها وغير العسكرية .

ومن الان فصاعدا ، ستكون عبارة « فلسطين الديموقراطية » ، الهدف الذي يسعى الثوار لتجسيده ، ويسعى اعداء الثورة لتقويضه . ستكون محور الصراع بالافكار والبرامج والاقلام والبنادق .

فلسطين الديموقراطية : هدف وخطة وحتمية تاريخية :

اعلنت حركة التحرير الوطني الفلسطيني « فتح » في العام ١٩٦٨ ، وللمرة الاولى بصفة رسمية برنامجا سياسيا يحدد بوضوح الهدف النهائي لكفاحها التحريري . وجاء في الاعلان المذكور ما يلي : « نحن نقاتل اليوم في سبيل اقامة دولة فلسطينية ديموقراطية يعيش فيها الفلسطينيون بكل طوائفهم مسلمين ومسيحيين ويهود في مجتمع ديموقراطي تقدمي ويمارسون عباداتهم واعمالهم مثلما يتمتعون بحقوق متساوية»(٢) .

ومنذ ذلك التاريخ تناول الكثيرون ، من مواقع مختلفة ، هذا الشعار بالبحث والتفسير ، وبالمعارضة والتخطئة ، وشارك في النقاش ايضا مع تصاعد النضال المسلح ، قوى سياسية داخل الكيان الصهيوني تراوح موقفها من الرفض الى القبول الشكلي ، الى التبني الكامل .

والحل المطروح ، وان يكن جديدا في صياغته ، الا انه ليس جديدا في جوهره . فلم يحدث منذ بداية المشكلة الفلسطينية أن وافق العرب على اي حل يقضي بالتسليم بأي بقعة أرض عربية للمستوطنين الصهاينة . لقد رفض العرب التقسيم وما يزالون . بل لقد سبق للفلسطينيين ان تقدموا من لجنة بيل عام ١٩٣٧ ، باقتراح يقضي بانشاء دولة تعيش فيها الطوائف جميعا على قدم المساواة . كما أن التاريخ القديم والمعاصر يخبرنا انه على أرض فلسطين عاشت وتعايشت طوائف مختلفة في سلام وتفاعل .

كل الذين قاوموا ، وعارضوا قيام الكيان الصهيوني ، لم يسلموا ولا للحظة واحدة ، في **فلسطين** ، ارضا ، واسما ، وصفة ، وهدفا للتحرير .